Türkiye Diyanet
Kütüphanesi
İslâm Ansiklopedisi

منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط

كتاب

چهار مقاله

(أربع مقالات)

KB/1951

لمؤلفه
نظامي عروضي سمرقندي

مع ترجمة
محمد بن تاويت التطواني
أستاذ اللغات الشرقية في الجامعات المغربية

1962

الطبعة الأولى 1403 – 1982
جميع حقوق الطبع محفوظة

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكريـات

في سنة 1943 كنت وعبد المجيد بن جلون (السفير) ومحمد بن تاويت الطنجي (رحمه الله) قد نلنا من كلية الآداب ـ جامعة فؤاد الأول ـ (القاهرة) اجازة لسانس في العربية وآدابها .

وبما أن هوايتي كانت شديدة في التاريخ ، فقد عرضت على أستاذي الدكتور حسن ابراهيم حسن ، الذي كان عميدا للكلية آنذاك (رحمه الله) أن يتولّى الاشراف عليّ في رسالة الماجستير ، تكون متصلة بتاريخنا ، فتفضل بالقبول وسجلت الموضوع «المغرب الفاطمي» ثم زرت الأستاذ الكبير عبد الرزاق السنهوري ، بمكتبه من وزارة المعارف حيث كان وكيلها (رحمه الله). ولحدبه على المغرب العربي والمنتمين إليه عامة ، فقد سألني : ماذا صنعت بعد الليسانس ، فأخبرته بالرسالة المسجلة ، التي استحسن الفكرة فيها ، ولكنه أشار علي بالالتحاق بمعهد التربية ، ثم تناول سماعة التلفون ، وتكلم مع مديره ، الأستاذ فريد أبو حديد قائلا : إني سأوجه إليك طالبا من «مراكش» .

وتوّا توجهت إلى المعهد حيث استقبلني المدير (رحمه الله) بكل لطف واعتناء ، وسألني عن الغرض ، فأخبرته بما لم يكن قد أخبر به ، كما يبدو ، فأجابني ، بتأسف «Too late» يريد بالانجليزية أني جئت متأخرا جدا ..

وبعد ذلك اتجهت إلى كلية الآداب ، حيث تسجلت في معهد اللغات الشرقية ، فرع لغات الأمم الاسلامية ، الذي كان يدرس فيه الفارسية والتركية ، وكلتاهما لم تكن جديدة عليّ ، فقد سبق لي دراسة الأولى بالسنوات الثلاث الأخيرة ، والثانية بالسنتين ، من قسم اللغة العربية ، بل كان الجديد وحده عليّ ، هي اللغة ، التي تسند هذه الدراسات ، وكانت الألمانية التي كان يدرسها الدكتور Müller «مولار» الألماني .

وهكذا شرعت في هذه الدراسة ، مستمرا فيها ، طيلة ثلاث سنوات ، نلت في نهايتها دبلوم عاليا ، في أول فوج تخرج بمصر من هذا المعهد ، فكنت ثاني الناجحين في الترتيب ، الذي كان الأول فيه ، محمد كفافي (أستاذ الأدب الفارسي بكلية الآداب جامعة القاهرة — الآن) .

وقد استحق لتفوقه كمصري ، أن تتولّى الحكومة إيفاده إلى انجلترا ، لينال لقب «دكتور» على الرسالة التي سيحضرها في موضوع فارسي ، أما أنا ، فقد وقع اختياري على شعر جلال الدين الرومي ، ليتخذ منه موضوع رسالتي ، لنفس الغاية ، واتصلت هاتفيا باستاذي الدكتور عبد الوهاب عزام ، أستاذ كرسي هذه المادة وغيرها ، وعميد كلية الآداب آنذاك (رحمه الله) ، فعرضت عليه قضية الإشراف عليّ في ذلك ، وسألني عن الموضوع فقلت له «فنّيّةُ جلال الدين الرومي في المثنوي» فاشمأزّ من هذه «الفنية» ، وقال لي في حدة ، إنكم تقلدون الغربيين في كل شيء ، حتّى في هذه «الفنية»... فقلت له : إذن كيف نصنع في هذا ؟ فقال «فن جلال الدين» إلى آخره .

وشكرت الأستاذ على قبوله الإشراف ، وعلى ملاحظته الدقيقة .

وكان العمل يقتضي المكوث ، وكانت المنحة قد «نشف ريقها» على حين كان أصدقائي وزملائي الأستاذ أحمد بن مليح (السفير رحمه الله)

والأستاذ عبد الكريم غلاب (مدير جريدة العلم) والأستاذ محمد بن عبد الله (رئيس مكتب التعريب بوزارة المالية) يقومون بالتدريس في مدرسة بمصر الجديدة ، ثم انقطع عنها الأستاذ أحمد بن مليح ، فحللت مكانه بها .

وكأنّا صممنا على الاقامة نهائيا ، فتزوجنا كلنا ، إلا عبد الكريم غلاب ..

وصارت الأمور مصيرها ، فكنت خلال عملي في التدريس ، ولمدة ثلاث سنوات ، أجد لي متنفسا من الوقت القليل ، فأعكف على الفارسية ، دارسا ومنتسخا فيما يخص موضوعي أساسا ، ثم قارئا لكتابنا هذا ، كعمل فارسي صرف لا علاقة له بالأول ، وكان قد اقتضى مني ميلا خاصا ، وكنت قد تمكنت آنذاك من كتاب ترجمة Brown أستاذ الدراسات الفارسية على الاطلاق في عالم الاستشراق .

فكنت أرجع إلى كتابه هذا في الفينة بعد الأخرى عند بعض المفردات العويصة ، وكانت ترجمته حرفية تقريبا ، إلا فيما يخص الترجمة الشعرية نظماً فكانت هذه أبعد ما تكون الترجمات ، عن الحرفيات ، وأشد ما تكون اتصالا بالروحيات الشعرية[1] .

وفي صيف سنة 1949 كنت أعود إلى المغرب ، ثم ألتحق بمعهد فرنكو ، للدراسات الاسبانية العربية ، باحثا وكنت قد أنهيت الترجمة ، أواخر تلك السنة ، فقدمتها للمعهد ليتولى نشرها ، فقبلت ورصد لها ما يجب لذلك ، من مال وغيره ..

---

(1) الموضوع الأساسي ، فقد توقف العمل عند منتصفه ، حيث انتقل الاستاذ المشرف ، سفيرا إلى الباكستان ، فانقطع الاتصال به نهائيا

وفي الوقت نفسه ، ومن باب الاطمئنان ، كتبت إلى أستاذين لي في الفارسية ، هما الدكتور ابراهيم أمين الشواربي رحمه الله والدكتور يحيى الخشاب موجها لكل منهما نماذج من هذه الترجمة ، ليريا الرأي فيها .

فأتاني جواب الدكتور ابراهيم أمين مستحسنا الترجمة ، وملاحظا عليَّ في عبارة منها ، كوني أتيت بمضافين لمضاف واحد ، قطعت الأول عن المضاف اليه ووصلت الثاني ، فأصلح حسب ما رأى ، بأن أضاف الأول إلى الظاهر والثاني إلى ضميره ، ولم يكن على علم بقول الخلاصة وهو :

ويحذف الثاني ويبقى الأول كحاله إذا به يتصل

نعم تفضل بهذا كله أستاذي ، وأخبرني بأن الاستاذ الخشاب والدكتور عبد الوهاب عزام ، أستاذنا جميعا (رحمه الله) قد توليا أخيرا ترجمة الكتاب ، ثم ورد علي الجواب من الأستاذ الخشاب ، متفضلا كعادته ، ومنوها بالترجمة ، ومعلما بما أعلم به سابقه وفي الوقت نفسه أرفق بذلك نسخة من الترجمة المذكورة ، فسحبت حينئذ كتابي الذي كانت المطبعة ستشرع في طبعه ، وإن كان الاستاذ شجعني على نشره .

وهكذا بقي الكتاب في ترجمته الخطية حبيسا عندي أكثر من ثلاثين سنة ، ترجمت أواسطها الجزء الذي نشر ببرلين ، من كتاب «زين الأخبار» للكرديزي الفارسي ، كما ترجمت ونشر لذلك التاريخ ، كتاب ، أو قصة «قبقجي مصطفى» تأليف أحمد رفيق التركي .

وأخيرا أتيح لحبيسنا أن ينطلق من عقاله ، بفضل كلية الآداب ــ جامعة محمد الخامس ، مزمعين وضع هذه الترجمة ضمن الكتب التي تدرس لطلبة السنتين الأخيرتين ، من الشعبة العربية بهذه الكلية .

وارتباطا بصفحات الكتاب ، في نصه الفارسي ، المقابل بترجمته العربية ، ترجمة تدريس ، تفرض عدم الابتعاد عن المدلول الأصلي ،

فقد أعدنا النظر فيها ، وحاولنا تحقيق كل تلك المتطلبات وذللنا عقباتها ، ولم يبق لنا الا الجمل الأخيرة من الصفحات ، التي لا تتم فيها الافادة إلا بأوائل الصفحات التالية لها[2] ، خصوصا أن نظام الجمل في الفارسية ، كالألمانية ، تنتهي بالافعال ، عكس العربية في الجمل الفعلية .

وهناك إلى جانب هذا كلمات وردت في النص عربية ، ولكننا أحيانا استبدلناها بغيرها ، إما لأن مدلولها في الفارسية غير مدلولها الآن في العربية[3] ، واما لأنها تجعل الطالب يتوقف فيها قليلا ، وان كانت واضحة كل الوضوح في العربية ، مثل الملك (بالضم والسكون) بجانب الملك (بالكسر)[4] فان مثل هذا لو كان في الجو العربي ، بالنسبة للعربي نفسه ، فانه لا يثير غموضا ، ولكنه في الفارسية ، التي تتحفز أفهامنا لفهم غامضها ، ربما أوقع بعض التشويش علينا .

وأخيرا فقد نزيد بعض الكلمات لتدعيم الترجمة ، أو نحذف بعضها وهو قليل جدا ننبه عليه غالبا في الهامش ، كما ننبه على التفسيرات الفارسية ، التي أتى بها المؤلف ترجمة لجمل أو كلمة عربية ، فنحافظ عليها كذلك ، لأن كلماتها مطلوب تفسيرها منا .

وأبرز ما نخالف به السابقين من المترجمين ، أننا حاولنا ترجمة الشعر

---

(2) كما وقع في نهاية الصفحة الرابعة وبداية الخامسة ، حيث في النص الفارسي بالأولى «كل شيء إلى أصل» ، والأخيرة «نفسه يعود» فالعبارة هكذا «كل شيء إلى أصل نفسه يعود» والنفس هنا ضمير ، كما في الآية «يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها» فالأخيرة قامت مقام الضمير ، وان اتصلت به ، كما في الانجليزية مثلا ، بخلافها في الفارسية ، إذ لا ضمير معها يساندها في هذا القيام

(3) كما في الصفحة الثانية ، حيث جعلنا مكان «التشبيب» كلمة «استهلال» .

(4) كما في الصفحة الأولى ، حيث وضعنا مكان «الملك» المكسورة الميم ، كلمة «التملك» .

نظما ، خالفنا به ترجمة أستاذينا في صنيعهما النثري ، كما خالفنا ترجمة المستشرق برون في تحرره النظمي. أما نحن فقد أخضعناها للمعاني الأصلية في ألفاظها .

وبما أن هذه الترجمة تعني مساعدة الطالب على فهم النص الذي يدرس فاننا ارتبطنا في عملنا بالترجمة الحرفية. فخالفنا بهذا أيضا الترجمتين — العربية والإنجليزية — السالفتين ، وإن كنا قد تحررنا شيئا ما في بعض الترجمات النظمية . ولكن هذا لم يقع إلا قليلا جدا فيها ، حيث إننا تحرَّينا حتَّى في هذه ، تلك الترجمة الحرفية ، على صعوبتها ، ونفورها أحيانا قليلة كذلك .

وفقنا الله لصالح الأعمال ، وسديد الأقوال ، بمنه وكرمه

الرباط عام 1401 سنة 1981 **المترجم**

محمد بن تاويت التطواني

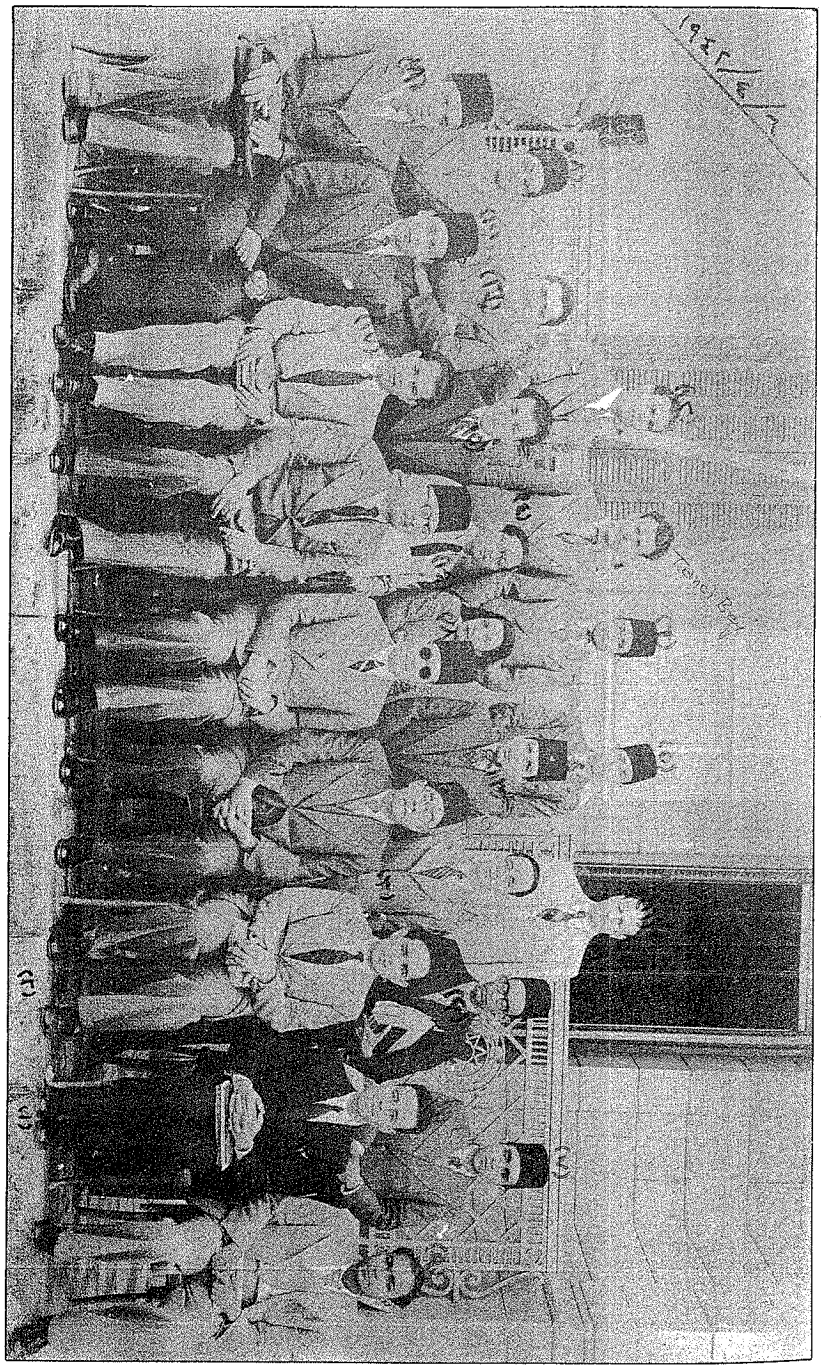

طلبة السنة الرابعة (ليسانس الآداب من جامعة فؤاد الأول – القاهرة) مع الأساتذة أحمد أمين ، طه حسين ، أحمد ضيف (رحمهم الله جميعا)

الغازية (1) ، (2) ، (3) ، (4) . المصريون (5) ، (6) ، (7) ، (8) ، (9) ، (10) . العراقيون : (11) ، (12) ، (13) ، (14) ، (15) ، (16) ، (17) ، (18) . لبنان (19) . حضر موت (20)